ظاهرة القلب في العربية

المدرس الدكتور
مرتضى سعد جاسم
كلية الإمام الكاظم ـ النجف الأشرف

ظاهرة القلب في العربية

المدرس الدكتور
مرتضى سعد جاسم
كلية الإمام الكاظم - النجف الأشرف

المقدمة:

القلب ظاهرة لغوية اتسمت بها لغتنا العربية، هذه اللغة الكريمة الشريفة التي ازدانت بأنواع من الظواهر البلاغية والدلالية واشتملت على أفانين من الابداع التعبيري فهذه الظاهرة تمثل وعي العربي الصميم بلغته وقابلية هذه اللغة على احتمال المزيد من الدلالات اللغوية من دون أن تحس بملالةٍ في قول، أو سآمةٍ في تعبير، بل كلما تعمقت فيها، وسبرت غورها الفيت خصوصية اختصت بها، أو ميزة امتازت بها عن سائر اللغات مما جعلها في الطليعة من لغات الأمم، فظواهر اللغة كثيرة، ودلالاتها متنوعة تجد ذلك جلياً في شعر العرب ونثرهم، بل يفصح عن ذلك بوجهٍ أنصع وبشكل أبين القرآنُ الكريم الذي حفظ اللغة العربية؛ إذ فيه من البلاغة ما هو أجمل، ومن الدلالة ما هو أفصح مما عند العرب، وهو الذي بهرهم وأعجزهم عن أن يأتوا بمثله، وهي لغتهم التي فطروا عليها وجبلوا على حبها، فإنَّ هذه الدراسات المكثَّفة هي التي سبرت أغوار هذا الإعجاز وكشفت أسراره، هذا من جانب ومن جانب آخر أدَّت هذه الدراسات إلى حفظ اللغة العربية من الضياع، فالسِّرُّ الكامن وراء خلود اللغة والحفاظ عليها من الاندثار هو القرآن الكريم بما كان له من أثر بالغ في حياة الأمة العربية ممَّا أدَّى بعد ذلك إلى تقعيد اللغة وظهور الدراسات النحوية والبلاغية وفتح الكثير من الآفاق المعرفية وهو أمر ما كان ليتم لو لم ينزل القرآن الكريم بلغة العرب.

ونحن نريد في هذا البحث أن نسلط الضوء على هذه الظاهرة ونخصها بالذكر ونوضحها بتأنٍّ حتى لا يبقى فيها مستتر، فلقد ألفينا علماء العربية ذكروا هذه الظاهرة في كتبهم ولكن بشيء مقتضب، ونحن نريد أن نسهب كي تتضح لدارسي هذه اللغة ومن يعتني بمعرفة خصائصها، وأساليبها التعبيرية كل الوضوح وتبين كل البيان، وليس مقصودنا من القلب، القلب المكاني الذي عند علماء الصرف، فإنهم قد عنوا به غاية العناية، ولا قلب الحروف نحو (جذب وجبذ) وسائر أخواتهما؛ لأنهم اهتموا به أيضاً وألفوا فيه الكتب ولاسيما ابن السكيت اللغوي، وإنَّما نعني به قلب المعاني أو قلب الحكم، قالت العرب: (أدخلت القلنسوة في رأسي) وهم يعنون أدخلت رأسي في القلنسوة وغيره من الأمثلة التي سنقف عند كثيرٍ منها ورأي العلماء فيها وسيتبين ورود هذه الظاهرة في القرآن الكريم كما ذكر ذلك جملة من المفسرين مما يعني حفظ هذه الظاهرة من الزوال، فدونكها ظاهرة تستجلي خصائص العربية، وتبين ميزتها، وسيكون منهاجنا - إن شاء الله تعالى - قائماً على مبحثين: الأول: في تعريف الظاهرة ومصطلحاتها ودواعيها، وآراء العلماء فيها والمبحث الثاني: في أنواع القلب، وهما قلب الحكم وقلب المعنى،ثم نردف البحث بخاتمة تتضمن خلاصة البحث.

المبحث الأول

القلب تعريفه ومصطلحاته ودواعيه وآراء العلماء فيه

أولاً: تعريف القلب:

لقد عرَّف علماء العربية القلب بتعريفات كثيرة كلها متقاربة ولكن أحسن من عرفه هو السكاكي (ت٦٢٦هـ) بقوله: ((وهي شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر، ولها شيوع في التركيب وهي مما يورث الكلام ملاحة، ولا يشجع عليه إلا كمال البلاغة تأتي في الكلام، والأشعار والتنزيل))[1]،

فالقلب من الجوانب البلاغية التي خرجت عن مقتضى الظاهر فهو كالضمير الذي وقع موقع المظهر، وكالماضي الذي وقع موقع المضارع وكالالتفات من الخطاب الى الغيبة فهو من الجوانب البلاغية التي تندرج تحت باب ما خرج عن مقتضى الظاهر في أحوال المسند اليه عنى بها علماء البلاغة بشكل كبير واوضحوا فيها الدلالات البلاغية غاية الايضاح، وقوله: لا يشجع عليه الا كمال البلاغة، فيه دلالة على أهمية هذا النوع من الكلام وتميزه، لذا ورد في الاشعار والقرآن الكريم، فالقرآن الكريم يستعمل الجانب العظيم للبلاغة في تضاعيف آياته، كما كان يحرص على تميِّز التعبير الذي يريده لذا الاستعمالُ الفريدُ من الاستعمال في القرآنِ هو الذي جعل بعضَهم يرى وجودَ ألفاظٍ غريبةٍ في القرآن حتى جُعلت فيه مصنفاتٍ باتت تُعرفُ بكتبِ "غريب القرآن" والحقيقةُ أنَّه ليس ثمة غريب فيه وإنَّما كما قلنا لِما لَمسوه من استعمالٍ فريدٍ في الاستعارات هو الذي جعلهم يقولون بوجودِ ألفاظٍ غريبةٍ في القرآن.

ولم يكن اللغويون بمنأى عن استنكاه دلالة القلب وتحديد ملامحها والوقوف على كلام العرب الذي جاء على منوالها، فهذا أبو زيد (ت٢١٥هـ) ينقل عن العرب فيقول: ((اذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء[٢] يريدون انتصب الحرباء في العود؛ وذلك من شدة الحر))[٣] أو اذا طلعت الشِّعرى انتصب العود في الحرباء برواية المرتضى (ت٤٣٦هـ)[٤] وتقول العرب: ((أدخلت القلنسوة في رأسي وأدخلت الخُف في رجلي))[٥] يريدون أدخلت رأسي في القلنسوة ورجلي في الخُف؛وذلك أنَّ العادة جرت أن يُحرَّك المظروف نحو الظرف ولكن في هذين المثالين انعكس الأمر إذ حُرِّك الظرف نحو المظروف، فسمي هذا الأمر قلباً، ومثله أيضاً قولهم: ((أدخلت الخاتم في اصبعي))[٦] يعنون: أدخلت اصبعي في الخاتم، ومن كلام العرب الذي هو من القلب ((إن فلانة لتنوء بها عجيزتها، والمعنى لتنوء بعجيزتها))[٧] وما ورد في

أشعارهم أكثر ولذلك قال ابن عصفور(ت٦٦٩هـ): والقلب مقيس في الشعر بلا خلاف لكثرة مجيئه فيه)[٨] وستأتي- إن شاء الله تعالى- الأمثلة من شعرهم على ذلك، وبعد هذه الكثرة الكاثرة من أمثلة يتبين قول ابن فارس(ت٣٩٥هـ) من قبل أنَّ القلب من سنن العرب[٩] وقول الشريف المرتضى من بعده أنَّه كثيرٌ جداً[١٠] ومن ثَّم قول ابن هشام أنَّ القلب من فنون كلامهم[١١] أما علماء النحو فقد تناولوا هذه الظاهرة في سياق كلامهم عن التقديم والتأخير كما سيتضح بعد قليل إن شاء الله تعالى.

ثانياً: مصطلح القلب:

لقد ورد مصطلح القلب بعبارات مختلفة على ألسنة العلماء وكلهم يعنون به هذه الظاهرة ويخصونها إلا أنَّ مصطلح القلب كان أقدم هذه المصطلحات وأشهرها، وأقدم اشارة كانت وردت على لسان يونس بن حبيب النحوي (ت١٥٤هـ) يتضح ذلك من خلال ما جاء في كتاب الكامل للمبرد(ت٢٨٥هـ) حين نقل المحادثة التي جرت بين يونس بن حبيب وأبي الحسن الكسائي (ت١٨٩هـ) حول بيت الفرزدق إذ سأل يونسُ الكسائي ((كيف تنشد بيت الفرزدق؟ فأنشده:

غداةَ أحلَّت لابن أصرم طعنةً حصينٍ عبيطاتِ السدائفِ والخمرُ

فقال الكسائي: لما قال: غداة أحلَّت لابن أصرم طعنةً، حصينٍ عبيطاتِ السدائفِ... تمَّ الكلام، فحمل " الخمر" على المعنى أراد: وأحلَّت له الخمر، فقال له يونس: ما أحسن ما قلت! ولكن الفرزدق أنشدنيه على القلب، فنصب "طعنة" ورفع العبيطات والخمر))[١٢] فهذا النص يكشف عن معرفة العلماء لهذه الظاهرة وتشخيصهم لها منذ البواكير الأولى لدراسة العربية.

والمبرد يسميه بالقلب تارة[١٣] وبالتحويل تارة أخرى[١٤] والمصطلح الأخير سبق المبردَ اليه أبو زكريا الفرَّاء(ت٢٠٧هـ) سماه بذلك عند تفسيره قوله تعالى

﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[١٥] إذ قال: ((وهذا مما حولت العرب الفعل اليه وليس له وهو في الاصل لغيره ألا ترى أنَّ الرجل الذي يعمى عن الخبر أو يعمّى عنه ولكنه في جوازه مثل قول العرب: دخل الخاتمُ في يدي والخُفُّ في رجلي، وأنت تعلم أنَّ الرِجل التي تدخل في الخُفِّ والأصبع في الخاتم))[١٦] فأراد بالتحويل القلب كما هو واضح من الأمثلة التي ساقها والتي هي من أمثلة القلب كما هو معلوم وعُرف مصطلح التحويل عند السكاكي أيضاً[١٧] فضلاً عن مصطلح القلب، وأما ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)عرَّف المقلوب في كتابه (تأويل مشكل القرآن) عرَّفه بالتقديم والتأخير إذ قال: ((أنَّ يقدَّم ما يوضِّحه التأخير، ويؤخَّر ما يوضِّحه التقديم))[١٨] وسماه بالاسم نفسه الشريف المرتضى[١٩] كأنَّ القلبَ والتقديم والتأخير لا فرقَ بينهما وأنَّهما بمعنى واحد.

والحقيقة أنَّ ثمة فرقاً بين القلب والتقديم والتأخير؛ إذ إنَّ الأخير يُبقي حكم المقدَّم والموخَّر على حاله من دون أن يتغير الحكم، نحو: (في الدار زيدٌ) فـ(في الدار) جار ومجرور متعلقان بمحذوف هو الخبر و"زيد" مبتدأ مؤخَّر؛ فأنت ترى المبتدأ بقي مبتدأً والخبر بقي خبراً ولم يؤثر فيهما التقديم والتأخير، وكذلك الحال في قولنا: ضرب عمراً زيدٌ، "فعمراً" مفعول به، و(زيد) فاعل ترى أيضا المفعول بقي مفعولاً والفاعل بقي فاعلاً، وحكم الفاعل والمفعول بقي على حاله، وليس الأمر كذلك في قول العرب: ((خرق الثوبُ المسمارَ، وكسر الزجاجُ الحجرَ))[٢٠] إذ ليس من الصحيح أن نعرب (الثوب) مفعولاً،والمسمار فاعلاً[٢١] لأنَّه ليس من باب التقديم والتأخير، ولأنَّ الحمل على ظاهرة القلب في كلام العرب على من حمله على الشذوذ، كما فعل ابن عقيل حين حمل المثال على الشذوذ[٢٢] تخلصا منهم من الاشكال الذي وقعوا فيه من أن الفاعل منصوب والمفعول مرفوع، بل على أن يكون الثوب فاعلا والمسمار مفعولا كما ذكره الامير في حاشيته على مغني اللبيب[٢٣] على قلب

المعنى وذلك اتساعا من العرب في الدلالة، وملاحة منهم في العبارة ولا يكون ذلك كذلك إلا إذا أمن اللبس[٢٤] ووضح المعنى، وكذلك الحال في المثال الثاني فـ(الزجاج) فاعلٌ و(الحجر) مفعولٌ على القلب أيضا؛ أي إعطاء الأول حكم الثاني، والثاني حكم الاول، وسيأتي تفصيل ذلك - إن شاء الله - في ثنايا البحث في أنواع القلب من هذا يتبين الفرق بين القلب والتقديم والتأخير، وأنَّ ثمة فرقاً بين المصطلحين، نعم التقارب بين مصطلحي القلب والتحويل في هذا المجال كبيرٌ جدا، إلا أنَّ القلب بالتسمية أليق، وفي المعنى أوفق.

ثالثاً: دواعي القلب:

أما دواعي هذه الظاهرة، فقبل كل شيء نقول: إنَّ العربي الصميم كلما توغل في المعنى ابتكر أنواعا جديدة في المعنى، ورسم صورا زاهية من الدلالات وسبب ذلك هو أن العرب يتبارون بالكلمات - كما في خطبهم - ويجاهرون بحسن الفصاحة والبلاغة، كما يتبارون بالقتال والنزال، واذا جئنا الى أشعارهم وجدنا الصورة أوضح في شدة الخصومة ((فكانوا قد أطالوا الشعر وافتنُّوا به، وتوافى عليه من شعرائهم أفراد معدودون، كان كل واحد منهم كأنه عصر في تأريخه بما زاد من محاسنه وابتدع من أغراضه ومعانيه))[٢٥] فكان نتيجة ذلك أن ظهرت مذاهب كثيرة في كلامهم، وسنن فريدة في أساليبهم وآدابهم، ومنها هذه الظاهرة التي أظهرت مدى توغل العرب في لغتهم واعتنائهم بما ينشؤون من جملها وتراكيبها.

وبعد ذلك نقول: إنَّ أسباباً أخرى أدَّت الى نشوء هذه الظاهرة منها: التطور الدلالي الحاصل نتيجة الاستعمال فالألفاظ كلما كثُر استعمالها ازدادت دلالاتها والتراكيب اللغوية كذلك، فيكون نتيجة ذلك أن أدَّت الى اتساع في اللغة لما في الالفاظ من قابلية على تحمل كثير من الدلالات والى هذا

المعنى ذهب سيبويه(ت١٨٠هـ) بقوله: ((وأما أدخل فوه الحجرَ، فهذا جرى على سعة الكلام))[٢٦] فالمثال الذي ذكره سيبويه هو من أمثلة القلب؛ لأنَّ أصل الكلام أن يقول: أُدخل فاه الحجرُ، ولكنَّه قلب المعنى، وأنت كما ترى من كلام سيبويه إذ جعل هذا النوع من كلام العرب من سعة الكلام والاتساع سواء أكان في القلب أم في غيره فهو من الاساليب التعبيرية تُفتح فيه بابُ التأويل على مصراعيها وعلى قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتمله الالفاظ من المعاني[٢٧] اذن الاتساع في الكلام أحد أسباب نشوء هذه الظاهرة.

ومنها أنَّ العرب من عادتهم الابتداء بالسبب، فكان هذا السبب من دواعي القلب وهذا المعنى لحظه أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢٨] إذ ذكر فيها سبب القلب عند العرب بقول: ((إنما الذي ينعق الراعي ووقع المعنى على المنعوق به، وهي الغنم؛ تقول: كالغنم التي لا تسمع التي ينعق بها راعيها؛ والعرب تريد الشيء فتحوله الى شيء من سببه))[٢٩] وكرر هذا السبب في تفسيره قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[٣٠] إذ قال: ((مجازه مجاز خلق العجل من الإنسان وهي العجلة والعرب تفعل هذا اذا كان الشيء من سبب الشيء بدأوا بالسبب))[٣١] إذن أبو عبيدة يرى أن العرب لا تلهج بالقلب اعتباطا وإنما اذا كان للشيء سبب ابتدأوا به.

ومنها أن العرب إنما تنطق بالقلب لأجل الاختصار إذا لم يكن ثَمَّة لبسٌ وهذا السبب ذكره المبرد في بيان قول الفرزدق[٣٢]:

وأطلس عسَّالٍ وما كان صاحبا رفعتُ لناري موهناً فأتاني

قال المبرد: ((وقوله: "رفعت لناري" من المقلوب، إنما أراد رفعت له ناري والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار))[٣٣] فالمبرد يرى أنَّ من أسباب القلب عند العرب الاختصارَ شريطة ألا يكون في الكلام التباس.

ومن دواعي هذه الظاهرة وأسبابها: ما يتضمنه القلب من اعتبار لطيف ومعنى الاعتبار اللطيف: ((المبالغة في الوصف))[٣٤] زائداً على مجرد ملاحة ظاهرة القلب، وجمال وقعها في السمع ومن أمثلة الاعتبار اللطيف قول رؤبة ابن العجاج[٣٥]:

ومهمهٍ مغبرَّةٍ ارجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

أي كأنَّ لون سمائه لغبرتها لون ارضه، فعكس الشاعر المعنى لذا عدَّه الخطيب القزويني (ت٧٣٠هـ) مما تضمن معنى لطيفاً[٣٦] والمعنى اللطيف الذي تضمنه هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك))[٣٧].

رابعاً: أقوال العلماء في ظاهرة القلب:

بينَّا في ما سبق معنى القلب، وكلمات العرب في هذا المعنى وفي هذا المبحث نبيِّن أهم الاقوال التي أطلقها العلماء في هذا المجال، فنقول: إنَّ الاقوال في هذه الظاهرة متباينة بين مؤيد لها ومعارض، إلا أنَّ السواد الاعظم منهم ذهب الى قبول هذه الظاهرة على اختلاف بينهم إذ إنَّ الذين قبلوا هذه الظاهرة كانوا على مذاهب، فمنهم من ذهب الى قبولها مطلقاً أي أن تأتي في كلام العرب وأشعارهم وفي القرآن الكريم كذلك من دون أن يقيدها بشرط،وهذا الرأي ظاهرٌ في كلمات بعض الاعلام كأبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)[٣٨] كما ذكرنا كلامه آنفاً.

وكذلك في كلمات الاخفش الأوسط(ت٢١٥هـ) في كتابه (معاني

القرآن)[٣٩] وصرَّح بذلك السكاكي في كتابه (مفتاح العلوم) بقوله: ((تأتي في الكلام والأشعار والتنزيل))[٤٠] فهؤلاء العلماء يذهبون الى وجود هذه الظاهرة في كلام العرب واشعارهم وفي القرآن الكريم وعدَّوها من مظاهر الفصاحة عند العرب، ومن سمات البلاغة العربية.

ومنهم من ذهب الى قبول الظاهرة في الموارد الثلاثة أيضا ولكن بشرط أن لا يكون في الكلام لبس ولا إشكال، كالمبرد الذي صرَّح بذلك في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد) بقوله: ((وإنما يكون مثل هذا فيما لا يكون فيه لبس ولا اشكال ولا وهم)) [٤١] وكذلك أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) الذي قال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٤٢] ((ويجوز في قوله "فعميت عليكم" أمران: أحدهما: أن يكون عموا هم عنها ألا ترى أن الرحمة لا تعمى، وإنما يعمى عنها، فيكون هذا كقولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي، ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال، في التنزيل: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[٤٣] وليس كما نقل عنه أبو حيان(ت٧٥٤هـ) في تفسير الآية نفسها من أن أبا علي لا يرى اشكالا في القلب بقوله: ((قال: أبو علي: وهذا مما يقلب، اذ ليس فيه اشكال وفي القرآن: "فلا" انتهى))[٤٥] ويتفق الشريف المرتضى في كتابه الأمالي[٤٦] مع المبرد وأبي علي الفارسي.

وهناك طائفة من الذين قبلوا هذه الظاهرة اشترطوا فيها أن تتضمن معنى لطيفاً؛ أي أن يكون هنالك غرض بلاغي من وراء هذا القلب وإلا فلا يقبل؛ لأنَّ الكلام المقلوب إن لم يكن فيه غرض بلاغي عُدَّ ضرباً من العبث أو التهكم ومن هؤلاء العلماء ابن قتيبة الذي فصَّل القول في هذه الظاهرة؛ إذ بيَّن وجوه التأويل الذي يحتمله المعنى في القلب، وهو من جهة أخرى رفض العديد من الكلام المقلوب الذي لم يتضمن معنى لطيفاً فقد عدَّه من الغلط

الـذي لا يقـع فيـه التأويـل[٤٧]، ومـن الـذين ذهبـوا الى هـذا المـذهب ابـن الضـائع(ت٦٨٠هـ) الـذي يقـول: ((يجـوز القلـب علـى التأويـل ثـم قـد يقـرب التأويل فيصح في فصيح الكلام، وقد يبعد فيختصّ بالشعر)[٤٨] فابن الضائع يرى أنَّ القلب إنما يصح في الكلام في ما اذا تضمن وجهاً من وجوه البلاغة، واسلوباً من أساليب البيان العربي الذي لا لبس فيه ولا غموض فإن لم يكن كذلك اختص بالشعر، وأوضح من ذلك كلّه ما قاله الخطيب القزويني: ((والحق أنَّه إن تضمن معنى لطيفاً قبل..... وإلا رُدَّ))[٤٩] ومن المعاصرين الدكتور فاضل السامرائي الذي ذهب الى هذا الرأي الأخير واصفاً إياه بأنه الاوفق والأقرب الى طبيعة اللغة[٥٠].

فهؤلاء العلماء جميعاً على اختلاف أقوالهم وكلماتهم مجمعون على ورود هذه الظاهرة في كلام العرب إلا أنَّ هنالك طائفة أخرى كانت ترى خلاف ذلك وكلماتهم في هذا المجال ايضا كانت مختلفة، إذ إنَّ بعضهم رفض ظاهرة القلب حتى في الشعر كالمرزباني (ت٣٨٤هـ) الذي عدَّها من عيوب الشعر وهو أن يضطر الوزن الشعري الشاعرَ الى إحالة المعنى فيقلبه الى خلاف ما قصده[٥١] وسنبين خلاف ذلك في كلامنا على انواع القلب وأنَّه لم يكن ثمة ضرورة تستدعي الشاعر الى أن يقول بالقلب.

وكذلك ما قاله الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ) في تفسيره إذ ذهب الى نفي ظاهرة القلب في القرآن الكريم وعدَّ القلب في كلام العرب من الغلط بقوله: ((ولا يجوز أن يحمل القرآن عليه؛ لأنَّه يجري مجرى الغلط من العرب ومثل ذلك في شعرهم كثير))[٥٢] فهو يرى أنَّ القلب اذا وقع في كلام العرب جرى مجرى الغلط واذا كان كذلك فينبغي أن ينزَّه القرآن الكريم عن ذلك، ولحازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) كلمة في هذا المجال حيث رفض القلب في كلام العرب وجعل الحمل عليه تعسُّفاً شديداً، إذ يقول: ((وحمل الكلام على القلب في غير القرآن اذا أمكن حمله على

الاستقامة تعسُّف شديد فكيف في الكتاب العزيز؟!))[٥٣].

وممن نحا هذا النحو أبو حيان الاندلسي في تفسيره الذي نقل رفض العلماء الذين قرأ عليهم لظاهرة القلب، وذكر أن القلب اذا وقع لا يكون إلا في ضرورة الشعر كما ذهب الطبرسي[٥٤].

وليت شعري كيف عُدَّت هذه الظاهرة اللغوية التي شاعت في كلمات العرب من التعسف الشديد أو من الغلط القبيح وقد لهج بها من كان يمضغ الشيح والقيصوم، والاقحاح من العرب الذين لاكت أفواههم الكلام الفصيح، والبلاغة العليِّة عندهم، وما كانت تلك الأفواه تلوك الغلط، ولا القول الشطط في مذاهب كلامهم ومن هؤلاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو امام البيان وأميره، فقد أُثر عنه أنه عبَّر بهذه الظاهرة عندما بعث بكتاب إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة بقوله: ((وَلْتَكْفُفْ أقراصُكَ، لِيكونَ من النار خَلاصُكَ))[٥٥] ففي هذا الكلام يقول ابن أبي الحديد: ((ت٦٥٦هـ) (("وَلْتَكْفُفْ أقراصُكَ" إنَّما هو نهي لابن حنيف أن يكف عن الأقراص، وإن كان اللفظ يقتضي أن تكف الأقراص عن ابن حنيف))[٥٦] فهذا الكلام من الإمام علي عليه السلام إنما وقع على القلب كما ترى، وهو ما فهمه ابن أبي الحديد كذلك من النص، وعدم غمزه فيه واستنكاره للقلب، فيه دلالة على صحة الظاهرة عند ابن أبي الحديد وصحة وروده في كلام الفصحاء من العرب، فهو أرسله إرسال المسلمات به.

وشاهدٌ آخر من الفصحاء من العرب بعد أمير البيان علي بن أبي طالب عليه السلام نأخذ قول أمير الشعراء امرئ القيس إذ يقول في معلقته[٥٧]:

كُميت يزلُّ اللِّبدُ عن حال متنهِ كما زلَّت الصفواءُ بالمتنزِّلِ

فثمة قلب في هذا البيت وهو قوله: (كما زلَّت الصفواءُ بالمتنزِّلِ) وهو ما ذهب اليه أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) إذ عدَّ البيت من المقلوب[٥٨] وعدَّه كذلك الوزير أبو بكر عاصم بن ايوب البطليوسي(ت٤٩٤هـ) في شرحه للديوان بقوله: ((والصفواءُ البلاطة اللينة الملساء والمتنزِّل الذي ينزل عليها؛ يريد أنه أملس المتن يزل عنه اللبد كما تزلُّ الصفواءُ بالمتنزِّل، وقيل المتنزِّل السيل؛ لأنه يُنزل الاشياء وقيل هو المطر وهو على القلب؛ أراد كما يزل المتنزل بالصفواء))[٥٩] من هذا الكلام نجد أن المتنزل اذا فُسِّر بالمطر فصريح عبارة ابن ايوب البطليوسي أنَّه من القلب، فأنت ترى أن أساطين اللغة والفصاحة يلهجون به، ولا يجدون أي غضاضة في عدِّ جملة من كلمات العرب أنها من القلب، فمن الغريب اذن أن نُعدَّ القلب من اغلاط العرب ولاسيما اذا كثُر وروده في كلام الفصحاء من العرب وفي اشعارهم كذلك، فهذا ابن عصفور يقول: ((والقلب مقيس في الشعر بلا خلاف لكثرة مجيئه فيه..... إلا أن ذلك لم يكثر في الكلام كثرته في الشعر))[٦٠].

أما وروده في القرآن الكريم فقد ردَّ القوم البابرتي(ت٧٨٦هـ) بقوله: ((وأما من ردَّه مطلقاً فقد أنكر كثيراً من الكلام البليغ واحتاج في كثير منه الى التعسفات في التأويل مثل قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[٦١] وقوله: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾[٦٢] على ما يحمل من "ألقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تولَّ عنهم))[٦٣] ولم يستبعد الدكتور ابراهيم السامرائي ورود القلب في القرآن الكريم اذا كان القلب يتضمن معنى لطيفاً شأنه في ذلك شأن كثيرٍ من الأساليب[٦٤]، وبذلك يتبين أنَّ وروده في القرآن الكريم فيه دلالة على أنَّ النص القرآني قد حفظ لنا هذه الظاهرة الغريبة في استعمالها، وفريدة في بابها، بل دلَّ على أصالتها فالقرآن الكريم قد احتفظ بأصالة اللغة العربية، وبما فيها من خصائص تجعلها في الطليعة بين لغات العالم.

المبحث الثاني

أنواع القلب

في هذا المبحث نقف على أنواع القلب بحسب وروده في كلمات العرب، ونحن أنعمنا النظر في كلمات الاعلام من علماء العربية فوجدنا القلب ينقسم على قسمين:

الأول: قلب الحكم:

وهو ((أن يعطي لكل واحد من المقلوبين حكم الآخر))[٦٥] أي أن يجعل جزء من الكلام مكان جزء آخر، فيجعله على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر، وهذا النحو من القلب هو شأن علماء النحو، ولذا سمَّى ابن عصفور هذا النوع من القلب بأنَّه قلب الاعراب؛ لأنَّ اللفظ إذا قُلب حكمه أُعطي بدله حكمُ غيرِهِ[٦٦].

وأمثلة هذا النوع من القلب كثيرة في كلام العرب، منها قلب حكم المبتدأ والخبر في النكرة والمعرفة، إذ جاء في كلامهم أنَّهم جعلوا المبتدأ نكرةً والخبرَ معرفةً من دون أن يضطرهم الى ذلك شيءٌ كقول الشاعر وهو القطامي[٦٧]:

قفـي قبـل التفـرُّق يـا ضُـباعا ولا يـكُ موقـفٌ منـكِ الوداعـا

ففي الشطر الثاني جعل الشاعر اسم كان وهو (موقف) نكرةً في حين جعل الخبر وهو (الوداعا) معرفةً فقلب الحكم فيهما، ولم يكن الشاعر مضطراً الى ذلك؛ إذ لو كان مضطراً، لما جاز فيه أوجهٌ غير الذي ذكره الشاعر، يقول ابن مالك (ت٦٧٢هـ): ((فأخبر بالمعرفة عن النكرة مختاراً، لا مضطراً لتمكُّنه أن يقول: ولا يكُ موقفي منك الوداعا، أو ولا يكُ موقفنا الوداعا والمحسن لهذا مع حصول الفائدة شبَّه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول))[٦٨] فأنت ترى كيف ابن مالك استطاع أن يجد لها مخرجاً آخر، وإذا

كان كذلك يتبين أن الشاعر لم يكن مضطراً؛ وإنَّما اتبع اسلوباً من اساليب اللغة العربية.

ومثله كذلك حسان بن ثابت حين قال[٦٩]:

كـــأنَّ ســـلافةً في بيـــتِ رأسٍ يكـــون مزاجَهـــا عســـلٌ ومـــاءُ

فجعل: (مزاجَها) وهو معرفةٌ خبرَ (يكون)، و(عسلٌ) اسمها وهو نكرة، ولم يكن الشاعر مضطراً كذلك لتمكُّنه من أن يقول: (يكون مزاجُها عسلٌ وماءُ) على أن يكون اسم (يكون مستتراً و(مزاجُها عسلٌ) جملة من مبتدأ وخبر في موضع خبر بـ (كان)[٧٠] ويرى الاعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) أن الذي جعل العرب يخبرون بالمعرفة عن النكرة في باب (كان) أنهم جعلوا (كان) فعلاً بمنزلة (ضرب) والمعلوم أنَّ الفعل (ضرب) يجوز فيه أن يكون الفاعلُ نكرةً، والمفعولُ به معرفةً[٧١].

ومنها أن يأتي الفاعل منصوباً، والمفعول به مرفوعاً أيضا على قلب الحكم ومنه قول الشاعر[٧٢]:

فلمَّـا خَشـيتُ الهُـونَ والعَيْـرُ مُمسـكٌ على رَغْمه مـا أمسـكَ الحبـلَ حـافرُهُ

فهذا البيت قُلب فيه حكم الفاعل والمفعول، إذ أُعطي حكم الفاعل الى المفعول والمفعول الى الفاعل، فالشاعر قال: (ما أمسكَ الحبلَ حافرُه) على نصب الحبل ورفع الحافر، ونقل ابن عصفور عن النحويين أنَّ هذا البيت فيه قلب على ما بيَّنا، الا أنَّ الاصمعي رفض أن يكون البيت على القلب وزعم أن الحافر هو الذي يمسك بالحبل أذ لولاه لخرج الحبل من رجله[٧٣] والحقيقة أنَّ القلب ظاهرٌ فيه، وقد بيَّن ابن قتيبة وجه القلب فيه إذ يقول: ((كان الوجه أن يقول: ما أمسك حافره الحبل، فقلب؛ لأنَّ ما امسكته فقد أمسكك، والحافر ممسك للحبل لا يفارقه ما دام مربوطاً به والحبل ممسك للحافر))[٧٤]

فالذي ذكره ابن قتيبة هو الوجه؛ لأنَّ دلالة القلب ظاهرة فيه، اذ فيه من المبالغة ما لا يخفى في شدَّة التمسُّك بالحافر حتى كأنَّ الحافر هو الذي أمسك بالحبل. ومما هو على هدي هذا البيت قول الشاعر[٧٥]:

وتَلحــقُ خيــلٌ لا هــوادةَ بينــها وتشقى الرماحُ بالضياطرةُ الحمرِ

يقول ابن عصفور: ((يريد وتشقى الضياطرةُ الحمرُ بالرماح فجعل اعراب الرماح للضياطرة، واعراب الضياطرة للرماح))[٧٦].

فأنت ترى في هذين المثالين الفاعلَ منصوباً والمفعولَ به مرفوعاً وكما بيَّنا آنفاً أنَّ العرب تقول: (خرق الثوبُ المسمارَ وكسر الزجاجُ الحجرَ) فهو كثير في كلامهم، ولهذا جعل ابن الطراوة(ت٥٢٨هـ)) ((هذا القلب قياساً مطردا، فأجاز نصب الفاعل ورفع المفعول اذا فهم المعنى ولذا يجوز أن تقول: (أكل الخبز زيداً، وركب الفرس عمرا) وما أشبه ذلك وما دام أن المعنى ظاهرٌ وغير خافٍ))[٧٧] فهذه الشواهد الشعرية كقوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾[٧٨] فأبو عبيدة يقول: إنَّ العصبة هي التي تنوء بالمفاتح، يقال: إنّها لتنوء عجيزتها؛ والمعنى: إنها هي التي تنوء عجيزتها[٧٩] أي: لا تقوم إلا جهدا بعد جهدٍ.

ومنها جعل المضاف مضافاً اليه، المضاف اليه مضافاً قلباً للحكم كذلك ومنه قول الشاعر[٨٠]:

تــرى الثــورَ فيهــا مُــدخلَ الظِّــلِّ رأسَه وسائرُهُ بادٍ إلى الشمس أجمعُ

أراد: "مدخلَ رأسِه الظِّلَّ " لأنَّ الظِّلَّ التبس برأسه فصار كل واحد منهما داخلا في صاحبه، فهو كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[٨١] يقول ابن قتيبة: ((مخلف رسله وعدَه؛ لأنَّ الإخلاف قد يقع بالوعد فتقول: أخلفتُ الوعدَ وأخلفتُ الرسلَ))[٨٢].

الثاني: قلب المعنى:

هذا النوع من القلب يكون الداعي له جهة المعنى، لتوقُّف صحَّته عليه ويكون اللفظ تابعاً له، فهو عكس النوع الاول الذي تتوقَّف صحَّتُه على جهة اللفظ هذا النوع هو شأن البيانيين الذين يعنون بالمعنى عناية كبرى بل هو جلُّ اهتمامهم، وأمثلته كثيرة جداً منها قول العرب: عرضتُ الناقةَ على الحوض وفي هذا المثال يقول سعد الدين التفتازاني في مطوله: ((والمعنى عرضت الحوض على الناقة؛ لأن المعروض عليه ههنا إما أن يكون له ادراك يميل إلى المعروض أو يرغب عنه، ومنه قولهم: أدخلت القلنسوة في الرأس، والخاتم في الاصبع ونحو ذلك؛ لأن القلنسوة والخاتم ظرف، والرأس والاصبع مظروف، لكنَّه لما كان المناسب هو أن يؤتى بالمعروض عليه ويتحرك بالمظروف نحو الظرف وههنا الامر بالعكس قلبوا الكلام رعايةً لهذا الاعتبار))[٨٣].

وجعل الزمخشري(ت٥٣٨هـ) قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾[٨٤] من قلب المعنى على حدِّ قول العرب: عرضتُ الناقةَ على الحوض، فهو يقول: ((ويجوز أن يراد: عرض النار عليهم من قولهم: عرضتُ الناقةَ على الحوض، يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا، ويدل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه: يجاء بهم اليها فيكشف لهم عيها))[٨٥] وهذا المعنى مما انكره أبو حيان على الزمخشري إذ كثيرا ما كان أبو حيان يتعقَّبُه فهو يقول بعد أن ذكر رأي الزمخشري الآنف الذكر: ((وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض، ولا في تفسير ابن عباس ما يدل على القلب؛ لأنَّ عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح إذ العرض أمر نسبي يصح اسناده لكل واحد من الناقة والحوض))[٨٦].

وعلَّق تاج الدين السُّبكي (ت٧٧١هـ) على كلا الرأيين فكان له رأيٌ

مخالفٌ لهما إذ جعل عرض الحوض على الناقة لا قلب فيه، أما عرض الناقة على الحوض فهو قلبٌ لفظيٌ، وهو بذلك قد خالف الزمخشري الذي جعل قول العرب قلباً معنوياً وهو ما صرَّح به البيانيون[٨٧] وجعل السُّبكي الآية الكريمة من القلب المعنوي خلافاً لأبي حيان وحجته في ذلك هي أن الكفار مقهورون على النار فكأنَّهم لا اختيار لهم، والنار متصرفة فيهم وهم كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه، كما قالوا: عرضت الجارية على البيع وعرضت القاتل على السيف والجاني على السوط، فالنار لما كانت هي المتصرفة في العود قيل عرضت العود على النار، فعرض الناقة قلبٌ لفظيٌ وعرض النار في الآية قلبٌ معنويٌ[٨٨]، ويسمي البابرتي هذا النوع من القلب بقلب الهيأة يريد قلب المعنى، فهو بعد أن قسَّم القلب يقول في تعريفه: ((أن يعطي لكل واحد منهما هيأة الآخر؛ بأن ينتقل كل منهما الى مكان الآخر))[٨٩] وتمثّل بقول الشاعر[٩٠]:

فلمَّا أن جرى سِمَنٌ عليها كما طيَّنت بالفدن السياعا

فإنَّ موضع (السياع) هو موضع (الفدن)، إذ تقديره كما طينت بالسياع الفدن، فالشاعر شبه الناقة في سمنها بالفدن وهو القصر المشيد المطين بالسياع وهو الطين المخلوط بالتبن، وقد جعله الخطيب القزويني من القلب المردود؛ لأنَّه لم يتضمن معنى لطيفاً[٩١]، ولكن التفتازاني ذهب الى أنَّ الشاهد قد يتضمن معنى لطيفاً بقوله: ((ولقائل أن يقول إنَّه يتضمن من المبالغة في سمن الناقة ما لا يتضمنه قولنا: كما طيَّنت بالفدن السياع؛ لإيهامه أن السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى أن صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن))[٩٢] وقد لحظ هذا المعنى؛ أي المبالغة في هذا البيت وأنه من القلب الذي يتضمن معنى لطيفاً عبد العال الصعيدي في بغية الايضاح[٩٣]، وعبد الرحمن البرقوقي في شرحه وتحقيقه لتلخيص القزويني[٩٤] وواضح

ما قصده البابرتي من أن الهيأة قد تغيرت وانقلبت، إذ قُلبت هيأة الفدن الى السياع والسياع الى الفدن، ومن القلب المعنوي ما قاله النابغة الجعدي[٩٥]:

كانت فريضةَ ما تقول كما كان الزِّناءُ فريضةَ الرَّجمِ

المعنى: كما كان الرجم فريضة الزنى فقلب المعنى، إذ إنَّ الرجم يكون نتيجة الزنى، وقد جعل ابن قتيبة هذا القلب من الغلط[٩٦] ولم يبين السبب في ذلك ولكن الواضح من سياق ذكر الشاهد أن البيت عنده بلا تأويل ولذلك عدَّه غلطاً، وقد فاته- إذا صحَّ الكلام- أن العرب تستعمل القلب إذا اتضح المعنى، فهذا الفراء يقول في هذا الشاهد: ((والمعنى: كما كان الرجم فريضة الزناء فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحتها لاتضاح المعنى عند العرب))[٩٧] إذن اتضاح المعنى من الأسباب التي تجعل المتكلم يقلب كلامه هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى أنَّ الشاعر لم يكن مضطراً لذلك؛ لأنه بإمكانه أن يقول: ((كما كان الزِّناء يُحَدُّ بالرَّجم)) وهو ما ذكره أبو سعيد السيرافي من أن الشاهد له رواية أخرى[٩٨] ولكن رواية القلب هي الاشهر[٩٩] ففي هذا الكلام دلالة على أن الشاهد من القلب المعنوي.

الخاتمة:

لقد تبيَّن مما سبق أنَّ ظاهرةَ القلب استوقفت علماء اللغة والنحو والبيان على حدٍّ سواء؛ إذ لم يَفُتْهم أن حدَّدوا ملامحها وبيَّنوا أصولها وتأويل أمثلتها، كما بينَّا بعد ذلك أنَّ هذه الظاهرة كان يتنازعها مصطلحات عدَّة منها القلب، والتحويل، والتقديم والتأخير وأنَّ هذه المصطلحات تدلُّ على هذه الظاهرة على حدٍّ سواء، وبينَّا كذلك أنَّ مصطلح القلب كان الاقدم، والاجدر بها، ثم وقفنا على أقوال العلماء فيها، فمنهم من قبلها مطلقا إذ لم يشترط فيها شرطاً، وبعضهم من اشترط الايضاح وعدم اللبس وبعضهم من

أنكر القلب جملةً وتفصيلاً وعدَّه من عيوب العربية وقد بينَّا من خلال البحث أن هذا الرأي جانب الصواب؛ لأنَّ هذه الظاهرة قد لهج بها من كان يمضغ الشَّيح والقيصوم وتشدق بها الأقحاح من العرب، وأئمة البلاغة والفصاحة، كما صرح بوجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم جملة من العلماء مما يدل على سمو هذه الظاهرة كما يدل على حفظ هكذا ظواهر المعدودة من الغريب.

ووقفنا على أنواع القلب وقسَّمناه الى قسمين: قلب الحكم أي قلب الاعراب الذي كان أكثر من عالجه علماء النحو، فذكرنا أهم الشواهد سواء أكانت القرآنية أم الشعرية أم ما ينقل من منثور العرب التي توضِّح هذا النوع من القلب وقلب المعنى وكان أكثر من عالجه علماء اللغة والبيان وكذلك فعلنا مع هذا النوع من القلب إذ جئنا ببعض الامثلة التي تبين ماهيته، فهذا أهم ما وفِّقنا اليه في تبيان هذه الظاهرة والوقوف على ما يتصل بها.

هوامش البحث

(١) مفتاح العلوم: ٢١١، وينظر في تعريف القلب: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٢١٨، المطول للتفتازاني: ٢٨٣، حاشية الشمني على مغني اللبيب: ٢٨٣، بغية الايضاح لعبد المتعال الصعيدي: ١٢٢.

(٢) الحرباء: ((دويبة كالعظاية تأتي شجرة تعرف بالتنضبة، فتمسك بيديها غصنين منها وتقابل بوجهها الشمس، فكيف ما دارت الشمس دارت معها، فإذا غربت الشمس نزلت فرعت)) كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري: ٢٢٦.

(٣) النوادر لابي زيد:٤٠٩.

(٤) ينظر: الأمالي للمرتضى: ١/ ١٥٥.

(٥) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد: ٣٨.وينظر: ليس في كلام العرب، لابن خالويه: ٣١٨.

(٦) الصاحبي لابن فارس: ١٢٧.

(٧) الكامل في اللغة والادب للمبرد: ٤٧٥/١.

(٨) ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧١.
(٩) ينظر: الصاحبي: ١٧٢.
(١٠) ينظر: أمالي المرتضى: ١٥٦/١.
(١١) ينظر: مغني اللبيب: ٧٠٩/٦.
(١٢) الكامل:٤٧٥/١.
(١٣) ينظر: نفسه: ٤٧٦/١.
(١٤) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد:٣٨.
(١٥) هود: ٢٨.
(١٦) معاني القرآن: ٢/ ١٢.
(١٧) ينظر: مفتاح العلوم:٢١٠.
(١٨) ينظر: أمالي المرتضى: ١٥٥/١.
(١٩) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٢١٨.
(٢٠) مغني اللبيب: ٧٢٥/٦.
(٢١) ينظر: همع الهوامع للسيوطي:٨/٢، وحاشية الأمير على مغني اللبيب: ٢٠٢.
(٢٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٤٨٥.
(٢٣) ينظر: حاشية الأمير على مغني اللبيب: ٢٠٢.
(٢٤) ينظر: مغني اللبيب: ٧٢٥/٦.
(٢٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي: ١٢١.
(٢٦) الكتاب: ١٨١/١.
(٢٧) خزانة الادب للحموي: ٤/ ٢٦٦.
(٢٨) البقرة: ١٧١.
(٢٩) مجاز القرآن: ٦٣/١.
(٣٠) الانبياء: ٣٧.
(٣١) مجاز القرآن: ٣٩/١.
(٣٢) ديوان الفرزدق: ٤٥١.
(٣٣) الكامل: ٤٧٥/١.
(٣٤) مختصر السعد على تلخيص المفتاح: ٤٨٨/١.
(٣٥) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج: ٣، والشطر الاول في رواية الديوان: ((وبلدٍ عاميةٍ أعماؤه)).
(٣٦) ينظر: تلخيص للقزويني: ١٠٠.
(٣٧) مختصر السعد على تلخيص المفتاح: ٤٨٨/١.

(٣٨) ينظر: مجاز القرآن: ١ج/٦٣، ٦٤، ج٢/٣٩، ٤٠، وينظر: عروس الافراح: ٤٨٨/١.
(٣٩) ينظر: معاني القرآن: ١٤٠، ١٤١.
(٤٠) مفتاح العلوم: ٢١١.
(٤١) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد:٣٨.
(٤٢) هود: ٢٨.
(٤٣) إبراهيم: ٤٧.
(٤٤) الحجة للقراء السبعة: ٣٢٢/٤.
(٤٥) البحر المحيط:٢١٦/٥.
(٤٦) ينظر: أمالي المرتضى: ١٥٥/١.
(٤٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.
(٤٨) البرهان للزركشي:٣/ ٢٨٨.
(٤٩) التلخيص: ١٠٠.
(٥٠) ينظر: الجملة العربية والمعنى:٢٨٤.
(٥١) ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ٨٥.
(٥٢) مجمع البيان: ٧/ ٤١٤.
(٥٣) منهاج البلغاء: ١٤٨.
(٥٤) البحر المحيط:٢١٦/٥.
(٥٥) شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٤٣٥.
(٥٦) نفسه: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٤٣٦.
(٥٧) شرح ديوان امرئ القيس: ٣٤.
(٥٨) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٢٢١.
(٥٩) نفسه: ٣٤.
(٦٠) ضرائر الشعر، لابن عصفور: ٢٧١.
(٦١) الغافر:٤٦.
(٦٢) النمل: ٢٨.
(٦٣) شرح التلخيص: ٢٦٣، ٢٦٤.
(٦٤) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٨٤.
(٦٥) شرح التلخيص، للبابرتي: ٢٦٣.
(٦٦) ينظر: ضرائر الشعر: ٢٦٦.
(٦٧) ديوانه: ٣١.
(٦٨) شرح التسهيل: ٣٥٦/١.

(٦٩) ديوانه:١٧.
(٧٠) ينظر: شرح التسهيل: ٣٥٦/١.
(٧١) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٢٧١.
(٧٢) ديوانه: ١٨، تأويل مشكل القرآن: ٢١٨.
(٧٣) ينظر: ضرائر الشعر: ٢١٥.
(٧٤) تأويل مشكل القرآن: ٢١٩.
(٧٥) ينظر: جمهرة أشعار العرب لابي زيد: ٤١٦، باختلاف الرواية وهو في لسان العرب كما أثبتناه: ٢٨/ ٢٥٨٦، ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٢١٥.
(٧٦) ضرائر الشعر: ٢٢٦.
(٧٧) المقاصد الشافية للشاطبي: ٥٤٤/٢.
(٧٨) القصص: ٧٦.
(٧٩) ينظر: مجاز القرآن٢/ ٣٩، ينظر: معاني القرآن: ١٤١.
(٨٠) ينظر: الكتاب: ١/ ١٨١، وينظر: أمالي المرتضى: ١/ ١٥٥.
(٨١) إبراهيم: ٤٧.
(٨٢) تأويل مشكل القرآن: ٢١٨.
(٨٣) المطول: ٢٨٣.
(٨٤) الاحقاف: ٢٠.
(٨٥) تفسير الكشاف: ٤/ ٣٠٩.
(٨٦) البحر المحيط: ٨/ ٦٣.
(٨٧) ينظر: المطول: ٢٨٣، ومواهب المفتاح للمغربي: ٤٨٧/١، حاشية الشمني:٢/ ٢٨٣ وبغية الايضاح للصعيدي: ١٢٢/١.
(٨٨) ينظر: عروس الافراح: ١/ ٤٩١.
(٨٩) شرح التلخيص: ٢٦٣.
(٩٠) البيت للقطامي، في ديوانه: ٤٠.
(٩١) التلخيص: ١٠٠.
(٩٢) المطول:٢٨٥، وينظر كذلك مختصره: ١٤٩٠.
(٩٣) بغية الايضاح:١٢٤.
(٩٤) هامش تلخيص المفتاح: ١٠١.
(٩٥) ديوانه: ١٦٩.
(٩٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٢٢.
(٩٧) معاني القرآن: ١/ ٩٩.

(٩٨) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٢١٤.

(٩٩) في ديوانه كما ذكرنا، ، معاني القرآن: ١/ ٩٩، وفي تأويل مشكل القرآن: ٢٢٢ وفي أمالي المرتضى: ١/ ٢٢٢، ولسان العرب: ٢١/ ١٨٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

- أمالي السيد المرتضى الشريف علي بن الطاهر بن ابي أحمد الحسين المرتضى (ت٤٣٦هـ) ط١، صححه وضبط الفاظه وعلق حواشيه السيد محمد بن بدر الدين الحلبي، طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٥- ١٩٠٧م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي، محمد صادق الرافعي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م.
- البحر المحيط، تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،ط١ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد النوقي و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ط٢، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث القاهرة، ١٣٩٣- ١٩٧٣م.
- تلخيص في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ضبطه وشرحه عبد الحمن البرقوقي، دار الفكر العربين الطبعة الاولى سنة ١٩٠٤م.
- الجملة العربية والمعنى د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار ابن حزم- لبنان١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي مطبعة نهضة مصر، ١٩٨١م.
- حاشية الأمير على مغني اللبيب، للشيخ محمد الامير، مطبوع ضمن كتاب مغني اللبيب المطبعة البهية،مطبعة الشيخ محمد أفندي مصطفى بمصر، سنة ١٣٠٤هـ.
- حاشية الشمني على مغني اللبيب، لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني المطبعة البهية،مطبعة الشيخ محمد أفندي مصطفى بمصر، سنة ١٣٠٥هـ
- الحجة للقراء السبعة، تأليف أبي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- خزانة الأدب وغاية الإرب، لأبي بكر علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ) دراسة وتحقيق د. كوكب دياب، ط٢، دار صادر - بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

- ديوان حسان بن ثابت،ط٢،شرحه وكتب هوامشه وقدم له الاستاذ عبد علي مهنا دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

- ديوان الفرزدق،ط١، دار الصادر، بيروت لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- ديوان القطامي، تحقيق ابراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، ط١، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠م.

- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه الدكتور الواضح الصمد ط١، دار صادر بيروت،١٩٩٨م.

- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح بن عقيل، لمحمد محي الدين عبد الحميد، ط١٤، دار إيحاء التراث العربي، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

- شرح التسهيل لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني،ط١،تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠- ١٩٩٠.

- شرح ديوان امرئ القيس، للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب، ط١ المطبعة الخيرية، مصر المعربة، سنة ١٣٠٧هـ.

- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور محمود فهمي الحجازي، والدكتور محمد هاشم عبد الدايم، مطابع الهيئة المصرية العامة، ١٩٦٨م.

- شرح نهج البلاغة، لابن أبي حديد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- شعر الحطيئة، تحقيق وشرح عيسى سابا، مكتبة صادر بيروت، مطبعة المناهل ١٩٥١م.

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية، القاهرة، مطبعة المؤيد سنة ١٣٢٨هـ -١٩١٠م.

- ضرائر الشعر، لابن عصفور الاشبيلي، ط١، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر ١٩٨٠م.

- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ط٤، دار الهادي ومؤسسة دار البيان العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٢- ١٩٩٢م.

- الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد (ت١٨٥هـ) ط٣،حققه وعلق عليه ووضع فهارسه الدكتور محمد احمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان،١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- الكتاب، لسيبويه أبي عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر لابي هلال العسكري،ط١، تحقيق محمد علي البجاوي، محمد أبي الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) حققه محمد عبد السلام شاهين، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الانصاري (ت٧١١هـ) تحقق نخبة من العاملين في دار المعارف وهم الاساتذة، عبد الله علي الاكبر محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، الناشر دار المعارف القاهرة.

- ليس في كلام العرب، تأليف الحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطا، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد النحوي (ت٢٨٥هـ) باعتناء الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني الرّاجكوتي الأثري، المطبعة السلفية - ومكتبتها، القاهرة ١٣٥٠هـ.

- مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة، معمر بن مثنى التميمي (ت٢١٠هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين، ط١، الناشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٤٣هـ -٢٠٠٩م.

- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه، وليم بن الورد البرونسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت

- معاني القرآن، للأخفش سعيد بن مسعدة، ط١، تحقيق الدكتورة هدى محمود القراعة ط٣، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- مختصر السعد على تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني، ط٤، دار الهادي ومؤسسة دار البيان العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٢-١٩٩٢م.

- المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، تأليف العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ط١، صححه أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- معاني القرآن، للأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق د. هدى محمود القراعة، ط١، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- معاني القرآن، للفراء أبي زكريا بن زياد (ت٢٠٧هـ) الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، والجزء الثاني تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار، والجزء الثالث تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة الأستاذ علي النجدي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، مطابع السياسة الكويت.

- مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي(ت٦٢٦هـ)، ط١ ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- المقاصد الشافية في شرح المخلاة الكافية، للإمام أبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، ط١، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة جامعة أم القرى ١٤٢٨-٢٠٠٧م.

- مواهب المفتاح لابي يعقوب المغربي، ط٤، دار الهادي ومؤسسة دار البيان العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٢-١٩٩٢م.

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبي عبد الله المرزباني (ت٣٨٤ه) ن المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر ١٣٤٣هـ.

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعه أبي الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الحوجه، دار الكتب الشرقية - تونس، ١٩٩٦م.

- النكت في تفسير كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) تحقيق زهير عبد المحسن سلطان منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد، ط١، طبعة دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق احمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.